Received at: 2025-01-22 **Accepted at:** 2025-03-19 **Available online:** 2025-05-21

خطر تدمير المواقع الأثريّة والتّاريخيّة والثّقافيّة إبّان القصف الإسرائيلي على لبنان في العام ٢٠٢٤م

The risk of destruction of archaeological, historical, and cultural sites during the Israeli bombing of Lebanon in 2024

مهى محمود المصري (لبنان)

أستاذ محاضر، مديرة كلية الآداب والعلوم الإنسانية – الفرع الخامس – ورئيسة قسم الفنون والآثار سابقا في الجامعة اللبنانية.

عضو في مركز الدراسات والأبحاث في كلية الآداب

Maha Mahmoud el- Masri(Lebanon)

Professeur en archéologie du Proche-Orient ancien et céramologie classique, Laboratoire AVCL Archéologie des villes côtières Levantines, Chef de département Université libanaise - Saïda

mmarcheologie@hotmail.com / maha.elmasri@ul.edu.lb

الملخّص:

على مدى عقود تعرّض لبنان –جزئيًّا أو كلّيًّا– لاجتياحات وحروب وعملياتٍ عسكريّة إسرائيليّة، حيث وبدأت الاعتداءات الإسرائيليّة على الأراضي اللّبنانية منذ العام ١٩٦٨م، حين شنّت إسرائيل هجومًا على مطار بيروت الدوليّ، وأعقبته عمليات كبيرة مثل عمليّة اللّيطاني، واجتياح لبنان في العام ١٩٨٢ م، وعمليّة "عناقيد الغضب" في العام ١٩٩٦م، وحرب يوليو/تمّوز في العام ٢٠٠٦م، ثُمّ عادت وارتفعت وتيرة العمليّات العسكريّة الإسرائيليّة على لبنان منذ عملية طوفان الأقصى في السّابع من أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣م، على مستوطنات غلاف غزة، وفي ٣٠ سبتمبر ٢٠٢٤م، دخل الجيش الإسرائيليّ جنوب لبنان في سلسلة من الغارات، طالت عددًا من المواقع الأثريّة، على إثرها طالبت وزارة الثّقافة اللّبنانية منظّمة "اليونيسكو" UNESCO باتّخاذ خطوات عاجلة لحماية عشرات المواقع الثّقافيّة اللّبنانيّة حيث تعرّض بعضها للقصف الإسرائيليّ وتعرّض بعضها الآخر للتّدمير، علمًا أنّ وزارة الثّقافة اللّبنانية شدّدت أيضًا على طلب حماية معزّزة وفقًا لاتفاقية لاهاي، البروتوكول الثّاني لسنة ١٩٩٩ م لنحو ٣٤ موقعًا ثقافيًّا معرّضًا للخطر من جرّاء القصف الإسرائيليّ.

الكلمات الدالة: صراع؛ مواقع ثقافيّة؛ اليونيسكو ؛ عمليّات عسكريّة؛ اتّفاقيّة لاهاي.

Abstract:

Throughout the decades, Lebanon has been subjected to repeated Israeli invasions and military operations, resulting in both human and material losses. From the initial attack on Beirut International Airport in 1968, through major conflicts like the 1982 invasion and the 2006 July War, the region's stability has been frequently undermined. However, the ongoing 2024 conflict has intensified fears that centuries of history may be erased., On September 30, 2024, Israeli military incursions into southern Lebanon escalated, resulting in damage to numerous archaeological sites. This has led the Lebanese Ministry of Culture to call on UNESCO for immediate action to safeguard the nation's historical landmarks, The Israeli bombing campaign has specifically targeted or threatened multiple significant cultural locations, In response, the Lebanese Ministry of Culture has urgently requested that UNESCO and other international organizations step in to protect the sites under Protocol II of the 1999 Hague Convention on the protection of cultural property during armed conflict. About 34 cultural sites have been identified as being at severe risk from the continued bombardment, calling for enhanced security and preservation measures to prevent the complete erasure of these cultural markers.

Keyword: conflict, cultural sites, UNESCO, military operations, Hague Convention

DOI: 10.21608/cguaa.2025.349672.1247

المقدّمة:

تعرّض لبنان (شكل ١) لاجتياحات وحروب وعمليّات عسكريّة إسرائيليّة عديدة، كان هدفها الرّئيس ملاحقة حركات المقاومة اللّبنانيّة والفلسطينيّة المناهضة للاحتلال الإسرائيليّ لأراضي فلسطين ولبنان، وتعرّضت العديد من المعالم الأثريّة في لبنان لخطر التّدمير وسط اشتداد القصف الإسرائيليّ على البلاد.

وقد ثّقت عدّة تقارير حديثة التّدمير التّراثيّ الثّقافيّ في لبنان نتيجة للحرب الدّائرة خلال العام ٢٠٢٤م، لمدّة ثلاثة أشهر متتالية ضمن مبادرة أطلقها برنامج "تعليم التّراث" ومؤسّسة "تراث من أجل السّلام"، ومختبر المدن بيروت وجمعيّة بلادي، وجمعية ALCAP ، وجمعية تراث وجذور، وعلى الرّغم من أنّ ٢٤ موقعًا أثريًا موضوعين على لائحة الحماية خلال الأزمات والصراعات المسلّحة ومرفوع عليها شعار الدّرع الأزرق، إلّا أنّ محيط هذه المواقع تعرّض للقصف، وبعضها تعرّض بشكل مباشر للتّدمير، علمًا أنّ وزارة الثّقافة اللّبنانية والمديريّة العامّة للآثار تحرّكتا منذ اليوم الثّاني لبدء العدوان مع اليونسكو وشدّدتا أيضًا على طلب حماية معزّزة وفقًا لاتفاقيّة لاهاي –البروتوكول الثّاني لسنة ١٩٩٩م، لنحو ٣٤ موقعًا ثقافيًا معرّضًا للخطر من جرّاء القصف الإسرائيليّ.

وتتضمن التقارير الدّمار الّذي لحق أو هدّد أماكن ومعالم أثريّة في لبنان وسط العدوان الإسرائيليّ. وتشمل المناطق في بيروت وضواحيها الجنوبية، والبقاع إلى الشّرق وراء سلسلة الجبال الغربيّة، والجنوب، بما في ذلك جميع القرى الواقعة على طول الخطّ الأزرق الفاصل[١].

١.تاريخ بداية العدوان على لبنان:

بدأت الاعتداءات الإسرائيليّة على الأراضيّ اللّبنانية منذ العام ١٩٦٨م حين شنّت إسرائيل هجومًا على مطار بيروت الدّوليّ، وفي الرّابع عشر من مارس/آذار ١٩٧٨م أقامت إسرائيل حزامًا أمنيًّا بمسافة عشرة كيلو مترات لحماية شمالها من هجمات الفلسطينيّين، وقد أدان مجلس الأمن هذه العمليّة مصدرًا القرار ٤٢٥ الّذي يطلب من إسرائيل الانسحاب الفوريّ غير المشروط من لبنان، إلّا أنّ إسرائيل تجاهلت هذا القرار، خاصة أنّه لم يمارس عليها أيّ ضغط دوليّ أو أميركيّ أو حتى عربيّ.

أما في ١٠ يوليو/تموز ١٩٨١م وبعد فوز الليكود في انتخابات الكنيست في شهر يونيو /حزيران، قامت إسرائيل بشنّ غارات جوّيّة عنيفة على عدّة مواقع في جنوب لبنان، وكان الوضع في لبنان في بداية العام ١٩٨٢م يشكّل امتدادًا لأوضاع الحرب الأهليّة اللّبنانيّة الّتي بدأت في العام ١٩٧٥م، وهي صراع

[١] الشرق الأوسط، معالم أثرية لبنانية تعرضت للدمار جراء القصف الإسرائيلي (إنفوغراف) بيروت، نُشر: ١٢:٥٥ ، أكتوبر ٣١، ٢٠٢٤م https://aawsat.com PAccessed on 30 /12/2024

مستمرّ بين كتل الأحزاب اللبنانيّة والفلسطينيّين– والفلسطينيّة وإسرائيل من جهة أخرى واستمر خلال النّصف الأول من العام ١٩٨٢ م على شكل صراعات عنيفة بين هذه الأطراف، وفي صيف العام ١٩٨٢ م شهد لبنان واحدة من أعنف الحروب وأشرسها في تاريخه الحديث، حينما شنّت القوّات الإسرائيليّة هجومًا واسع النّطاق على الأراضي اللّبنانيّة، وقد سمّيت هذه الحرب بغزو لبنان ، وأطلقت عليها إسرائيل اسم عمليّة السّلام للجليل وعمليّة الصّنوبر، إنّها حرب عصفت بلبنان فحوّلت أراضيه إلى ساحة قتال بين منظّمة التّحرير الفلسطينية وسوريا وإسرائيل، ودخل الجيش الإسرائيليّ الأراضي اللّبنانية في ٦ حزيران/يونيو ١٩٨٢م تقدمت على إثره القوات الإسرائيليّة باتجاه عدة محاور داخل العاصمة بيروت.

انتهت هذه الحرب بشكلها المعترف به في العام ١٩٨٥م، في ١٧ فبراير/شباط ١٩٨٥م، فانسحبت القوّات الإسرائيليّة من صيدا ومنطقة طريق بيروت– دمشق وصولًا إلى الشّريط الحدوديّ، منهية بذلك الاحتلال النّاجم عن حرب ١٩٨٢م، لكنّها احتفظت بوجود عسكريّ في جزّين، وأنشأت حزامًا أمنيًا، يمتدّ على طول الحدود بعمق يتراوح بين ١٠ إلى ٢٠ كيلومترًا، ويغطّي حوالي ٨% من الأراضيّ اللّبنانيّة، إلّا أنّ آثارها ومخلّفاتها لم تنته حتّى مايو/ أيّار عام ٢٠٠٠م، عندما انسحب الجيش الإسرائيليّ وأعوانه فعليًّا من جنوب لبنان، معلنة بذلك احتلالاً استمرّ ٢٢ عامًا، وجاء الانسحاب تحت ضغط المقاومة اللّبنانيّة، وفي يوم ١٢ يوليو/تمّوز ٢٠٠٦م، هاجمت المقاومة دوريّة للجيش الإسرائيليّ وخطفت جنديّين وقتلت ٣ آخرين، فشنّ الجيش الإسرائيليّ عمليّة عسكريّة استمرّت ٣٤ يومًا حتّى يوم ١٤ أغسطس/آب، وعرفت هذه الحرب باسم "حرب تمّوز".

عادت وارتفعت وتيرة العمليات العسكرية بين إسرائيل والمقاومة منذ عملية طوفان الأقصى الّتي شنّتها المقاومة الفلسطينيّة في السّابع من أكتوبر/تشرين الأوّل ٢٠٢٣ على مستوطنات غلاف غزّة التي تلاها عدوان إسرائيليّ على قطاع غزّة استمرّ عدّة أشهر، وفي ٣٠ سبتمبر ٢٠٢٤م، دخل الجيش الإسرائيليّ جنوب لبنان في سلسلة من الغارات محاولاً التّوغّل في الأراضيّ اللّبنانية[٢].

[٢] وكالات – أبوظبي، "على حدود إسرائيل ولبنان تسلسل زمني لتاريخ الحرب المستعرة"، *موقع سكاي نيوز*، سبتمبر ٢٥، ٢٠٢٤م، نشر ١١:٥١ بتوقيت أبوظبي؛ Accessed on 30 /12/2024 https://www.skynewsarabia.com

DOI: 10.21608/cguaa.2025.349672.1247

(شكل ١) خريطة لبنان توضح مواقع القصف الإسرائيلي.

FARES, T., FARES, A., ISBER, S., *Report Destruction of cultural heritage in Lebanon due to the ongoing war*, 2024

٢. الأضرار الّتي طالت المدن والقرى اللّبنانيّة:

إنّ العدوان الإسرائيليّ على لبنان طال مواقع التّراث الثّقافيّ العالميّ و هدّدها بصورة مباشرة ، وقد نفّذت الطّائرات الحربيّة غارات جوّيّة استهدفت مواقع لها أهمّيّة أثريّة وتاريخيّة، وتعرّضت العديد من المعالم الأثرية في لبنان لخطر التّدمير وسط اشتداد القصف الإسرائيليّ على البلاد خلال الأشهر الثّلاثة الفائتة.

١.٢. بيروت وضاحيتها الجنوبيّة:

منذ ٢٧ أيلول/سبتمبر وسّعت إسرائيل رقعة عدوانها الغاشم على لبنان فضربت العاصمة بيروت وغيرها من المناطق مدمّرةً ما لا يقلّ عن ٣٢٥ مبنًى في جنوب مدينة بيروت، امتدّ دمار الآلة الإسرائيليّة إلى ما يزيد عن ١١,٨٧ كيلومتر مربعًا في العاصمة، استهدف العدوان ضاحية بيروت الجنوبيّة ب ٢٧٩ ضربة مدمّرةً حوالى ٣٦١ مبنىً سكنيًّا وتجاريًّا متعدّد الطّوابق (بلدة حارة حريك هي أكثر منطقة تضرّرًا حيث دُمّر ١٢٨ مبنًى فيها، تليها الحدث (٦٧ مبنى) والغبيري (٦٢ مبنى)، تُبرز الرّموز الحمراء الظّاهرة على الخريطة

(شكل ٢) حجم العنف وحدّته على امتداد جنوب بيروت وصولًا إلى حرم الجامعة اللّبنانيّة في منطقة الحدث وحدود مدرج مطار بيروت الدّوليّ والمناطق الصّناعيّة في منطقة الشّويفات.

تركّز الخريطة على جنوب بيروت حيث تعرّضت دوائر الغبيري وحارة حريك وبرج البراجنة والمريجة – التّحويطة – اللّيلكي والحدث الوطأة الأكبر للقصف خلال الأشهر الماضية ما أدّى إلى تهجير مئات الآلاف من سكّانها. على الرغم من وجود التّعدّديّة والتّنوّع في مختلف المناطق المؤلّفة من أحياء سكنيّة ذات تاريخ عمرانيّ واجتماعيّ واقتصاديّ وسياسيّ غني يسبق تاريخ المقاومة بعقود[٣]، أنكر العدوان تاريخ وتراث هذه المنطقة الّتي كانت أراضٍ زراعية وبساتين حمضيات، والأشجار اللّازمة لإنتاج الحرير خلال المدّة العثمانيّة[٤].

إنّ التّراث الثّقافيّ في هذه المنطقة يتألّف بشكل أساسيّ من المباني السّكنيّة ذات الهندسة المعماريّة العاديّة، وبعض المباني الدّينيّة والكنائس والمساجد والمكتبات والمستشفيات والمدارس. إنّ هذا القصف هو أقرب إلى الإبادة العمرانيّة الّتي تمحو نسيجًا عمرانيًا كاملاً[٥].

كما طالت الغارات وسط بيروت: الكولا، النويري، البسطة، المصيطبة والباشورة بهدف تنفيذ عمليّات اغتيال، ونرى أنّه حتّى مقابر الأموات لم تنجُ من الضّربات؛ فتعرضت مقبرة الباشورة لدمار جرّاء القصف الإسرائيليّ على بيروت، والمقبرة القديمة الّتي كان سكّان بيروت يُطلقون عليها اسم «قبر عمر»، تضمّ رفات العديد من الأفراد من عهد الخلافة العثمانيّة.

[٣] مختبر المدن بيروت، خريطة الضربات الإسرائيلية المعلنة على لبنان: لبنان، بيروت، ضواحي بيروت، صور، الحرب، الخرائط، الإبادة المدينية، سياسة، بعلبك، الضاحية، نشر في تشرين الثاني ٢٧، ٢٠٢٤م، https://beiruturbanlab.com/ar/Details/2011/mapping-israeli-announced-strikes-on-lebanon Accessed on 30 /12/2024

[٤] "معالم أثرية لبنانية تعرضت للدمار جراء القصف الإسرائيلي (إنفوغراف)"، ٢٠٢٤ م.

[٥] مختبر المدن بيروت، "خريطة الضربات الإسرائيلية المعلنة على لبنان"، ٢٠٢٤ م.

DOI: 10.21608/cguaa.2025.349672.1247

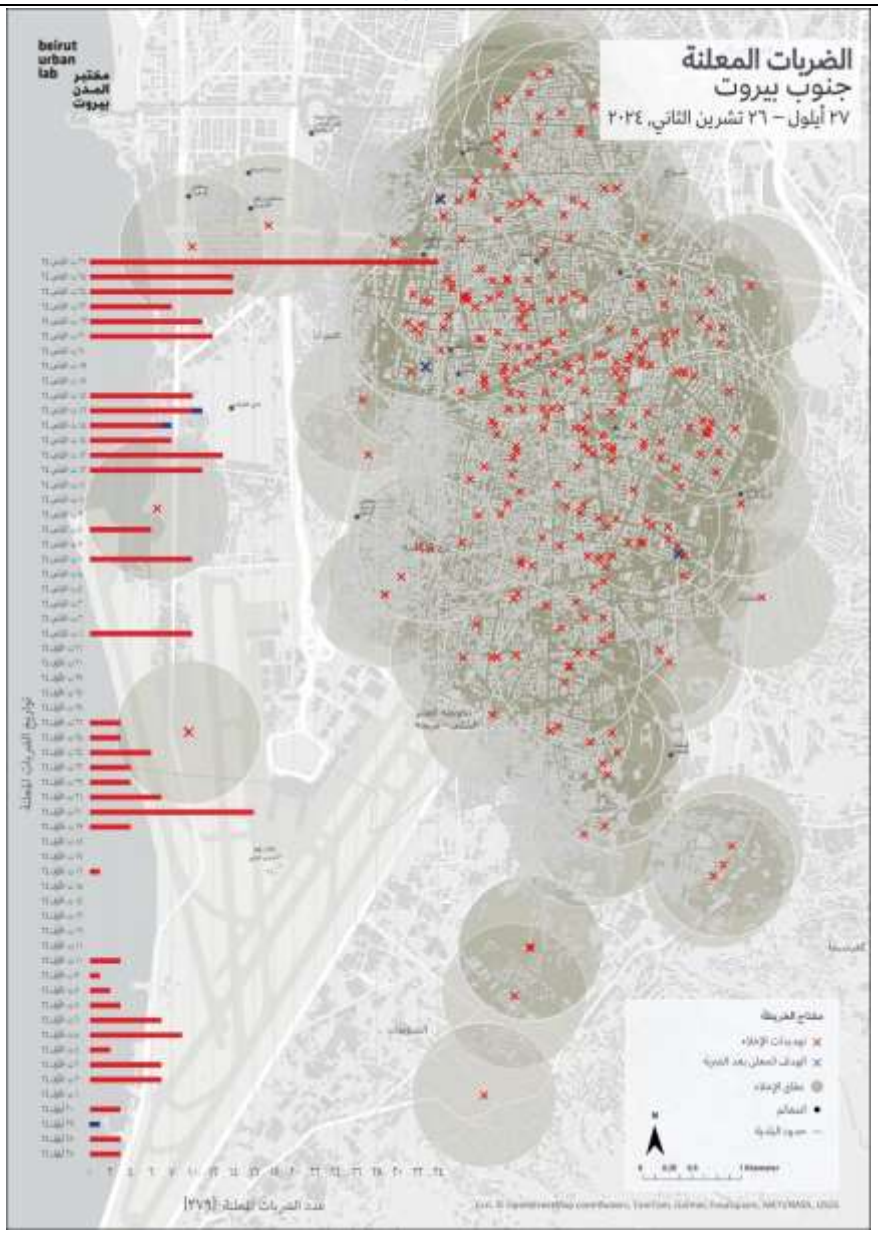

(شكل ٢) الضربات المعلنة لضاحية بيروت الجنوبية. ©مختبر المدن بيروت، ٢٠٢٤

٢.٢.محافظة البقاع:

٢.٢.١. الآثار:

١.٢.٢.١. مدينة بعلبك:

بعلبكّ هي تسمية مركّبة من كلمتين "بعل" ويرمز إلى الإله الكنعانيّ وكلمة "بك" وتعني سهل البقاع، كما عرفت بالاسم الّذي أطلقه عليها البطالسة "هيليوبوليس Heliopolis" "مدينة الشّمس"، ذات الرّمزيّة والقيمة

التّاريخيّة، كما وتتمتّع بأهميّة معماريّة وأثريّة[٦]. فقد كانت عبر التّاريخ والحضارات مركزاً للحركة التّجاريّة والثّقافيّة بين الشّرق والغرب، وأيضًا مركزًا دينيًّا في الحضارات القديمة، وخاصّة في العصر الرّومانيّ، لا بل كانت تُعدُّ من المراكز الدّينيّة المهمّة بعد روما الإيطاليّة في العصور القديمة، أمّا معابد بعلبكّ فتعدّ من المواقع الأثريّة المدرجة في قائمة التّراث العالميّ لليونسكو العام ١٩٨٤م، وهي بحسب المنظّمة إرث حضاري للإنسانيّة جمعاء. إذ إنّ قلعة بعلبكّ مشمولة بالحماية الدّولية بموجب اتّفاقية لاهاي للعام ١٩٥٢م الّتي تضمن حماية الآثار التّاريخيّة خلال النّزاعات، وقد عُرِفت هذه المدينة الفينيقيّة، حيث كانت العبادة للثّالوث الإلهيّ، بمدينة الشّمس في العهد الهيلنستيّ، وحافظت على دورها الدّينيّ، وقد جذب معبد جوبيتير، إله الشمس، حشود الحجّاج، فبعلبك بمبانيها الضّخمة من أهمّ آثار الهندسة الرّومانيّة الإمبراطورية[٧]، يعود تاريخ استيطان مدينة بعلبكّ إلى القرن الثّامن قبل الميلاد، وتشتهر المدينة بمعابدها الرّومانية من القرن الأول إلى القرن الثّالث الميلاديّين. ظلّت بعلبكّ مأهولة بالسّكان حتى يومنا هذا، وهناك بعض الآثار المتبقّية من العصور الوسطى والعصر العثمانيّ الّتي تمّ الحفاظ عليها في البلدة القديمة وفي رأس العين (لوحة ١).

ومع الحرب الأخيرة الّتي شنّها العدوّ كانت المدينة مهدّدة بشدّة من الهجمات الإسرائيليّة الّتي تضمّنها أمر بالإخلاء صادر عن جيش الاحتلال، ما جعلها هدفًا للتّدمير، وقد تعرّضت بالفعل لعشرات الغارات الجوّية الإسرائيليّة منذ بدء العدوان على لبنان، وأدّى هذا القصف الهمجيّ إلى تدمير مبانٍ عدّة في المدينة القديمة الأثريّة، وطال محيط معابد بعلبكّ الأثريّة على بعد ٥٠٠ إلى ٧٠٠ متر (شكل ٣).

لا يوجد أيّ ضرر كبير في معابد بعلبكّ، ولكن من المحتمل أن تكون الضّربات بالقرب من القلعة قد تسبّبت ببعض الارتجاجات وانهيار بعض الحجارة غير الثابتة، وتناثر غبار البارود الرّمادي على أعمدة المجمع الدينيّ وأعمدة بستان الخان، ووفقًا للتّقارير سقطت الصّواريخ بشكل أساسيّ غرب أنقاض المعبد وشمال رأس العين (لوحة ٢).

---

[٦] مؤسسة جابر، "فيليب ومتحف سرسق، بعلبك"، *أرشيف الخلود*، حزيران ٢٨– أيلول ٢٢، ٢٠١٩مم.

[٧] الجمال، ريتا، "بعلبك في قلب العدوان الإسرائيلي: محو للتاريخ وضغط على بيئة المقاومة"، *العربي الجديد*، أكتوبر ٣١، ٢٠٢٤م، https://www.alaraby.co.uk Accessed on 30/12/2024.

DOI: 10.21608/cguaa.2025.349672.1247

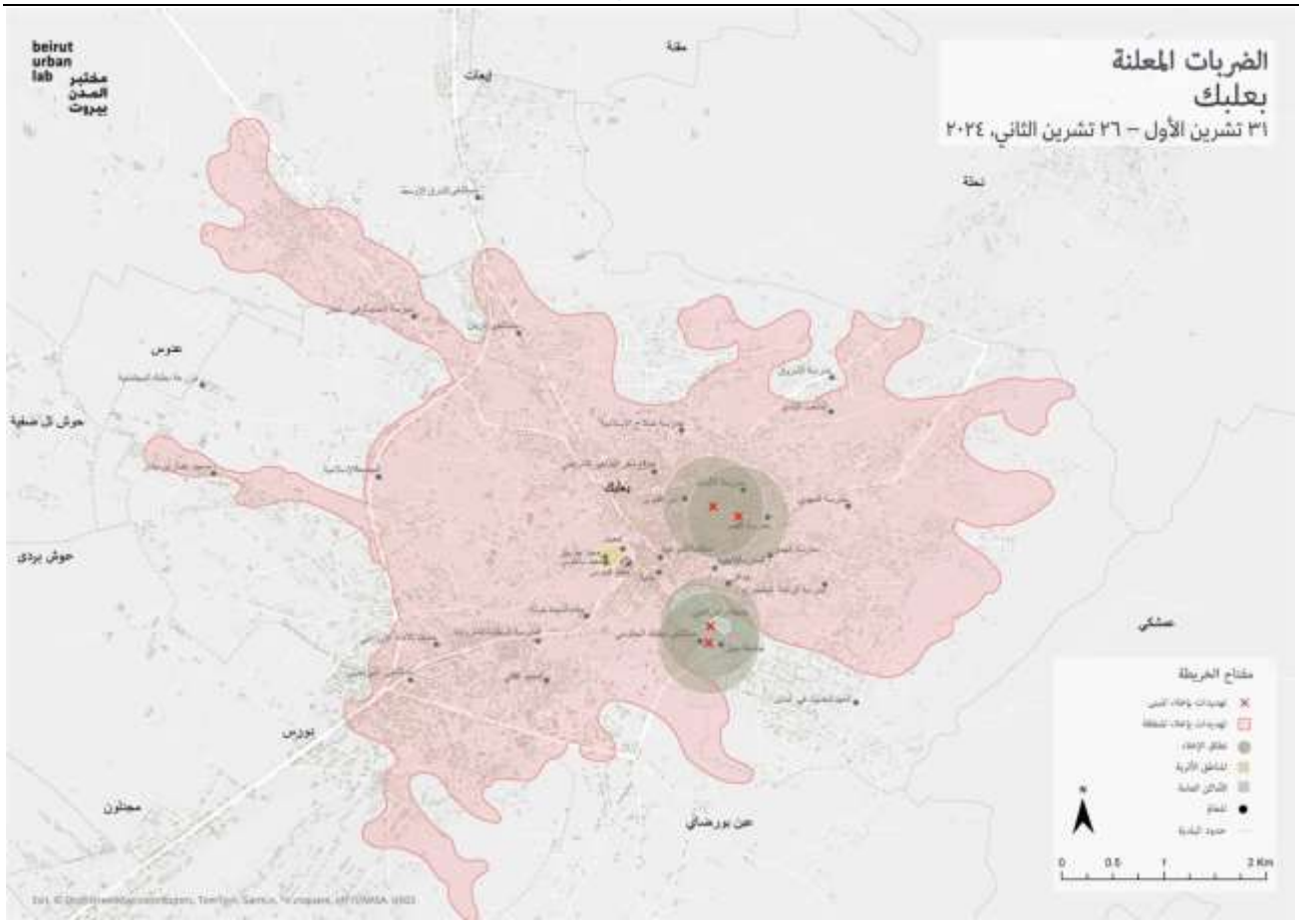

(شكل ٣) الضربات المعلنة لمدينة بعلبك ©مختبر المدن بيروت، ٢٠٢٤م.

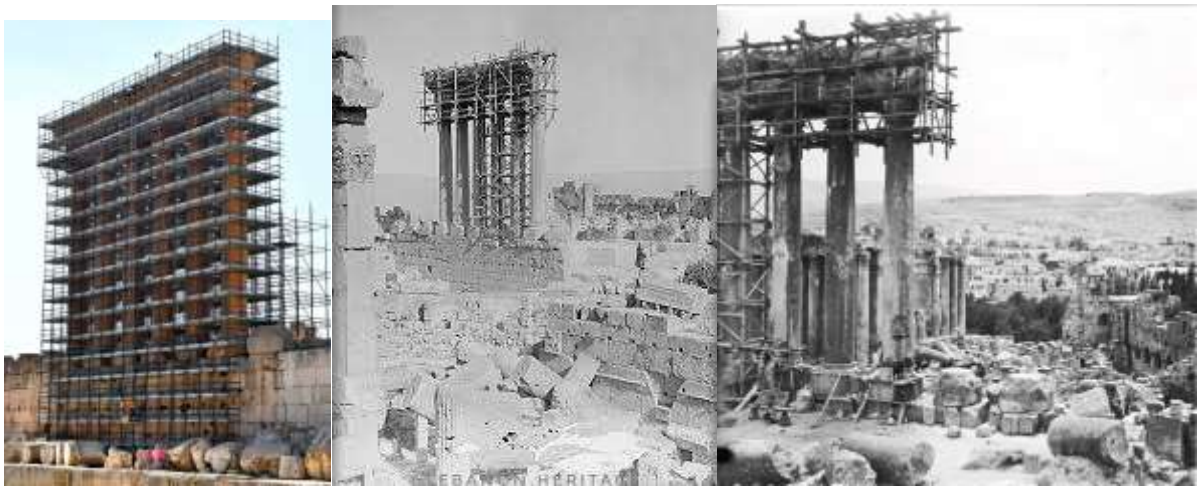

(لوحة ١) عمليات ترميم معبد جوبيتر عشرينات–القرن–الماضي

https://www.instagram.com/lebanon.heritage/ Accessed on 30/12/2024.

وصورة توضح عمليات الترميم خلال العام ٢٠١٧

https://www.facebook.com/Nabilismail99/posts Accessed on 30/12/2024.

(لوحة ٢) لدخان الناتج عن القصف بالقرب من محيط المجمع الديني في بعلبك

https://aawsat.com Accessed on 30/12/2024.

٢.٢.١.٢. بلدة دورس:

تقع بلدة دورس على بعد نحو ٣ كيلومترات جنوب بعلبكّ. تعرّضت قبّة دورس[٨] لأضرار بالغة بسبب موجة الانفجارات النّاجمة عن غارة جوية في ١٤/١٥ أكتوبر، إذ بفعل الاعتداءات الإسرائيليّة تصدّع قسم من التّاج العلويّ لقبّة دورس في بعلبك وتزعزت أعمدتها (لوحة ٣). والقبّة هي موقع أثريّ يعود تاريخه إلى القرن الثّالث عشر، بُني باستخدام مواد رومانية متهدّمة من حجارة وأعمدة آثار معابد بعلبك خلال العصر الأيوبيّ، وهو قبّة فوق ٨ أعمدة من الغرانيت الأحمر، وقد كُشف العديد من التوابيت الرّومانية في دورس في نهاية التّسعينات، واكتُشِف جزء من تل استيطانيّ يعود إلى عصر البرونز في العام ٢٠١٨ م، وقد حُفِر بوساطة المعهد الأثريّ الألمانيّ.

(لوحة ٢) قبة دورس عام ١٨٧١م (https://ar.wikipedia.org/wiki)، صورة في وقت حديث قبل العدوان، وصورة توضح الأضرار بعد العدوان

https://aawsat.com Accessed on 30/12/2024.

[8] ALOU, M., *History of Baalbek. Seventh edition*, Beyrouth : imprimerie des belles –Lettres. 19م05, 3-19م.

DOI: 10.21608/cguaa.2025.349672.1247

٣.٢.١.٢. بلدات قصرنبا، نيحا، الكرك، عنجر ومجدل عنجر:

تعرّضت هذه القرى على وجه الخصوص للهجمات الصّاروخيّة، إلّا أنّ بقايا الأحرام الرّومانية تبدو على مسافة آمنة، كذلك القصر الأمويّ في عنجر الّتي أسّسها الوليد الأوّل في بداية القرن الثّامن الميلادي.

كما استهدفت الغارات بلدة كرك نوح الّتي تضمّ آثارًا رومانيّة، ومسجدًا مملوكيًّا نادرًا، وفي داخله مقام منسوب إلى النّبيّ نوح والبالغ طوله أكثر من ١٥ مترًا، أمّا مجدل عنجر فتقع جنوب عنجر وعلى بعد ٥ كيلومترات من الحدود السّورية – وعلى تلة مستوطنة غربي البلدة توجد بقايا لمعبد روماني.

٢.٢.٢. المباني التّراثيّة:

وقع انفجار في وسط المدينة القديمة ما أدّى إلى تضرّر مطعم العجميّ الّذي يعمل منذ العام ١٩٢٤ م تبعه بعدها انفجار سور ثكنة غورو الّذي سمّي بذلك نسبةً إلى الفرنسيّين الّذين أقاموا فيها في العام ١٩٢٠ م، وكذلك فإنّه يُعرف بسور مدينة بعلبكّ وفي القرن الثّالث عشر أيضًا سمّي ببوابة إيعات.

كما دُمّر مبنى المنشيّة بالكامل وهو مقهى قديم أنشأه إلياس باشا سنة ١٩٢٨ م بهدف التّرفيه عن الجنود الفرنسيّين خلال مدّة الانتداب، كان عبارة عن منزل واجهته ثلاثة أقواس، مبني من حجارة أثرية وهو ملكية خاصة لآل حيدر[٩]. هذا المبنى يدخل ضمن لائحة الجرد الأثري ولكن لا سلطة للمديرية العامة للآثار على هذه الملكية على الرّغم من تكفلها برفع الحجارة وترقيمها وحفظها تمهيدًا لإعادة بنائه في وقت لاحق، أما فندق بالميرا المبني سنة ١٨٧٤م بواسطة المهندس المعماري اليوناني ميكماليس باركلي Perikili Mimikakis[١٠]، المواجه لمبنى المنشية، فقد اقتصرت فيه الأضرار على تكسر الزجاج وتطاير الأثاث من قوة عصف الانفجار، كما تضرر قرميد عدد من المباني التراثية بالقرب من مبنى المنشية.

أما منزل بعلبك التقليدي، وهو مبنى سكني نموذجي في حارة المسيحيين في بعلبك، والذى يتكون من ٣ طوابق، مع قناطر و٣ قاعات وشرفات مقنطرة نموذجيّة، فقد دمر في نهاية سبتمبر (أيلول) ٢٠٢٤م من مالكه.

---

[٩] اسماعيل، لينا، "اسرائيل تغتال التاريخ والحضارة. غارة تدمر مبنى المنشية الأثري قرب قلعة بعلبك"، *جريدة النهار*، تشرين الثاني ٧، ٢٠٢٤، https://www.annahar.com/Lebanon/Society/168559/ Accessed on 30/12/2024؛ عرفات، فوزية، "فاجعة ثقافية في بعلبك: تدمير مبنى المنشية التراثي إثر غارة إسرائيلية"، *موقع الرأي*، تشرين الأول ٧، ٢٠٢٤م، https://www.alraiionline.com/news/67552/ ،Accessed on 30/12/2024

[١٠] حداد، فيفيان، "فندق «بالميرا»... ذاكرة بعلبك العابق بالذكريات وعطر فيروز ونينا سيمون"، *الشرق الأوسط*، نُشر في يوليو ٥، ٢٠٢٣م . https://aawsat.com Accessed on 30/12/2024

وقد نشر محافظ بعلبك ووزير الثقافة خبر تدمير المنزل، وأصدر مذكرة اعتقال للمالك، وإلزامه قانونيًّا بإعادة بناء المنزل.

(لوحة ٤) مبنى المانشية قبل وبعد التدمير ©تصوير الباحث

٢.٢.٣.المباني الدينة:

٢.٣.٢.١.مقام السيدة خولة، مسجد المعلق، مقام النبي شيت:

في ٢٣ أيلول/سبتمبر ٢٠٢٤م، استهدفت الغارات الإسرائيليّة محيط مقام السيدة خولة في منطقة بعلبك، فأُخلي مؤخّرًا حفاظًا على أرواح العاملين فيه، وقد بني المقام في القرن العاشر، وأعيد ترميمه في القرن الحادي عشر، وتحديدًا في العام ١٠٧٧ م وخضع للكثير من أعمال الترميم والتوسيع حتّى هذا القرن ليستوعب أعدادًا أكبر من الزوّار. كما أنّ أنقاض مسجد المعلق (القرنين الحادي عشر والثالث عشر الميلاديين) في رأس العين تعرض للخطر أيضًا بسبب موجات الانفجارات، كما تعرض مقام النبي شيت في البلدة المنسوبة إليه للخطر.

لا تقتصر الأضرار على المواقع الأثرية، إنما لحقت بالأضرحة بصورة كبيرة، على غرار المدارس ومقابر الصحابة الكرام، ومن ضمنهم مقام مالك بن الأشتر الواقع في أرض زراعية خلف معابد بعلبك.

٢.٣. محافظة الجنوب:

٢.٣.٢.١.الآثار:

٢.٣.٢.١.١.مدينة صور:

تقع مدينة صور الفينيقية، على بعد ٨٣ كيلومتر جنوب بيروت، حكمت البحار وأسست مستعمرات مثل قادس وقرطاج، وبينما تراجع الدور التاريخي لصور في نهاية الحروب الصليبية، وتشتهر صور بمرفأ الصيادين القديم وشوارعها المتعرّجة الضيقة وكورنيشها البحري الطويل، وتضم هذه المنطقة موقعين أثريين مدرجين على لائحة التراث العالمي، وهما موقع صور البص (البري) وموقع صور البحري، ويحتوي موقع صور البص على المقبرة الرومانية وميدان سبق الخيل، أما موقع صور البحري فيحتوي على الحمام الروماني وساحتي الألعاب، والحلبة، والطريق الروماني المعمد (البازيليكا)، والحي السكني، بالإضافة إلى بقايا الكاتدرائية التي بناها

DOI: 10.21608/cguaa.2025.349672.1247

البنادقة في العام ١١٢٧ م وبعض جدران القلعة الصليبيّة القديمة[١١]، والموقعان محميان بموجب اتفاقيتين لليونسكو: لاهاي ١٩٥٤ م واتفاقية مواقع التراث العالمي، كما أنّ الموقعين يحملان شعار الدّرع الأزرق على المرافق .

تعرضت المنطقة الحضريّة في صور وجوارها للقصف الإسرائيلي المتواصل، إذ أصدر الجيش الإسرائيلي تحذيرًا بين ١٧ تشرين الأول/أكتوبر و٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر، للسكان بهدف الإخلاء، ودمرت عشرات المباني السكنيّة، والمحلات التجارية، ما أدّى إلى قطع الطرقات بسبب الردم (شكل ٤). أمّا المباني التراثيّة الموضوعة على لائحة الجرد العام فتعرضت لأضرار طفيفة، والمباني التقليدية النموذجيّة غُطيت بغبار الدمار والصواريخ، ولم تتعرض المواقع الأثرية للدمار ولكنّها تعرّضت لتطاير حجارة من العمائر الحديثة المدمرة على الأطلال الأثرية، كما تغطت بالغبار الرمادي بفعل انفجارات الصواريخ والغارات، أمّا موقع حيرام– عين صور– تعرض لارتجاجات بفعل دمار مبنى ملاصق له (لوحة ٥).

(لوحة ٥) أثار مدينة صور والمنطقة المحيطة بها بعد تضررها من القصف © تصوير الباحث

[١١] المصري، مهى، "واقع الآثار و التّرا ث اللبنانيّ والمخاطر المحدقة به"، *حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب*، مج. ٢٥، ع.١، ٢٠٢٢م، ٥٠٤–٥٠٧، DOI 10.21608/CGUAA.2022.116433.1108

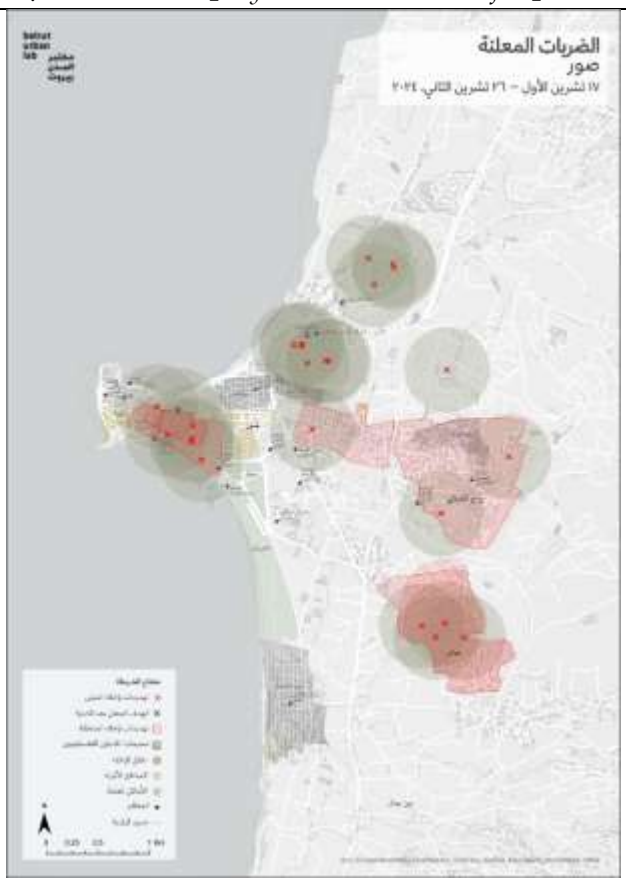

(شكل ٤) الضربات المعلنة لمدينة صور. ©مختبر المدن بيروت، ٢٠٢٤

٢.١.٣.٢. قلعة شمع:

تقع بلدة شمع في قضاء صور، شمع في الآراميّة هي السمع وينسب اسمها إلى النبيّ شمعون الصفا. كما ورد اسمها في كتاب المؤرخ الفرنسيّ جوزيف دولافيل لورو Joseph Delaville Le Roulx في كتابه "فرنسا في الشّرق في القرن الرابع عشر" كفر شمع"، وموقعها استراتيجيّ حيث تُشرف على مدينة صور وسهولها وعلى الطريق الساحليّة المؤديّة إلى فلسطين، شيّدت في عهد الصليبيّن في القرن الثانيّ عشر (العام ١١١٦م) في موقع مطل على طريق القدس[١٢]، وفي القرن الثالث عشر احتلها المماليك وفي القرن الثامن عشر امتلكها آل الصغير فأعادوها موقعًا عسكريًّا بعد ترميمها، وفي العام ١٩٧٨م استباحت إسرائيل التي اجتاحت منطقة جنوب الليطاني، القلعة وحولتها على مدى ٢٢ عامًّا إلى مركزٍ عسكريّ، ما تسبب في إلحاق ضرر كبير في بنية القلعة وأثرها التاريخيّ، كما تعرضت لتدمير شبه كامل بصواريخ الطائرات الإسرائيليّة في يوليو ٢٠٠٦م، وتحملت الحكومة الإيطالية –التي شاركت بعد انتهاء حرب يوليو بأكبر عدد من الجنود في قوات الأمم المتحّدة المؤقتة وفقًا للقرار الدولي ١٧٠١– عبء إعادة القلعة إلى وضعها السّابق، إلى أن جرى تمويل أعمال ترميم القلعة

[12] RENAN, E. , *Mission de phénicie,* Paris : Michel Lévi frères, éditeur, Imprimerie Impériale, 1864, 688.

DOI: 10.21608/cguaa.2025.349672.1247

التاريخيّة والمساحة المحصّنة التابعة لها التي أُطلقت في العام ٢٠١٥م، والتي نفّذها مجلس الإنماء والإعمار، بهبة من الحكومة الإيطاليّة بقيمة ٧٠٠ ألف يورو من خلال الوكالة الإيطاليّة للتعاون الإنمائيّ AICS مكتب بيروت، وقد استهدفها العدو في عدوانه الأخير، وطال التدمير أجزاء كبيرة فيها (لوحة ٦)، ومن ثم فخخها بهدف نسفها كما فعل ببلدات الحدود الجنوبية محافظًا على مقام النبي شمعون الذي زاره وقُتل فيه الصهيوني مزوّر التاريخ زئيف إيرليخ الذي كان يسعى لتزوير الحقائق وطمس الهوية[١٣].

القلعة مدرجة على لائحة الجرد العام ومحمية بحسب اتفاقية اليونسكو UNESCO، والمصنّفة ضمن قائمة "المواقع المحميّ" (No Strike List) الرسمية المقدّمة من الدولة اللبنانية إلى اليونسكو لحماية مواقع التراث الثقافي والأثري من الاستهداف أثناء النزاعات.

(لوحة ٦) بلدة شمع قبل العدوان (https://legal-agenda.com)، بعد التدمير (https://ar.shafaqna.com/AR/478606/)

٣.١.٣.٢. قرية قانا:

تُعدُّ قانا قرية قديمة في الجليل الأعلى، وترتبط ارتباطًا وثيقًا بقرية قانا التوراتية التي تضم آثارًا في وسطها، والمعروفة باسم "معاصر قانا." إنّ اسم قانا وفقًا للدكتور يمين، يعني بالفينيقيّة اللون الأحمر وتقرب منها اللفظة العربية "القاني" أي شديدة الحمرة، أمّا في الكنعانية فتعني أيضا "مقام إيل" وهو إله فينيقي قديم، وقانا بلدة لبنانية، تشتهر بمعالمها الأثرية والنقوش الصخرية والمغاور والمعابد والتماثيل التي يعود تاريخها إلى بداية عهد الدّيانة المسيحيّة[١٤]، ووصف البلدة الباحث فيكتور غيران Victor Guérin وهو مفكر وعالم آثار فرنسي زار قانا الجليل أواخر القرن الثامن عشر[١٥]، قائلاً:

---

[١٣] المصري، مهى، "واقع الآثار و التّرا ث اللبنانيّ والمخاطر المحدقة به"، ٤٩٩-٥٠١.

[١٤] يمين، يوسف، *قانا الجليل في لبنان*، أهدن، لبنان: منشورات إيل، ١٩م٩٤م، ٦-٧.

[15] GUERIN, V., *Description géographique historique et archéologique de la Palestine (Partie Galilée)*, 1880, 390-392 ; RENAN, E. , *Mission de phénicie*, 1864, 666.

"إنّ قانا تتألف من ثلاثة أحياء، أكبرها وأقدمها يدعى قانا الفوقا وهو على قمة التلة، استعملت حجارة بيوته القديمة لبناء بيوت جديدة في الحيين الآخرين".

اكتُشِف الموقع الذي حدثت به المعجزة المشهورة في عرس قانا الجليل، وعُثِر على الأجران الستّة ولكن تكسّر ثلاثةٌ منها أثناء الجرف والثلاثة أجران الباقية نُقلت إلى أماكن أخرى، وفى شمال قانا اكتشفت المغارة التي وصفت بالمباركة وعليها نقوش للسيد المسيح وتلاميذه الإثني عشر، ونقش آخر منفرد على الأغلب أنه للسيّدة مريم، ولمّا كان عمر هذه التماثيل يفوق الألفي سنة، فمن الطبيعي أن تكون قد تعرّضت للتغيرات بفعل العوامل الطبيعيّة. أما بقية الآثار الخاصة بالمغارة والنقوش الحجرية فتقع على منحدر صخري في الغرب الشمالي للبلدة، وهو منعزل وبعيد من الطرقات العامة، ولا أثر فيه لبناء أو عمران أو حتى لقبور، وفي المدّة ما بين ١١ أبريل/نيسان و٢٧ أبريل/نيسان ١٩٩٦ م شنت إسرائيل عدوانًا عسكريًّا على لبنان، وفي ١٨ نيسان ارتكبت الطائرات الحربية الإسرائيليّة مجزرة قانا، واستهدفت الأطفال وحشودًا من المدنيين اللبنانيين داخل مقر لقوات الطوارئ الدولية في قانا الذين لجأوا إليه لحماية أنفسهم من القصف الإسرائيلي[١٦]، ومن جديد تعرضت القرية لقصف شديد، تضرر مركزها، بما فيه العديد من الآثار، بسبب الغارات الإسرائيليّة.

٢.٤.١.مدينة النبطية:

٢.٤.١.١. المباني التاريخية: سوق النبطية:

يردّه البعض إلى العهد المملوكيّ (بين ١٢٥٠ و١٥١٧ ميلاديّاً) ويربطه بنشأة العديد من الأسواق في ذلك العهد، ومنها سوق "الخان" المملوكية في حاصبيا وأسواق فلسطين والبعض يقول: إنّه أُنشئ في العام ١٩١٠م في عهد الدولة العثمانية، وما يُميِّز هذه السوق ليس فقط نشاطها التجاري، بل أيضاً جمالها المعماري، إذ إنّ المباني القديمة بواجهاتها ذات الطراز العثماني كانت شاهداً على تاريخ طويل من الصمود والتطوّر، ويضم السوق القديمة في الساحة الرئيسة للنبطية ١٢ مبنى سكنياً تاريخياً و٤٠ متجرًا من أواخر القرن التاسع عشر، وهي ساحة مهمة للاقتصاد والتجارة المحلية منذ ١٥٠ عامًا، تُعرف باسم "سوق الاثنين الشعبي"، والسوق بمثابة مركز للمنتجات الزراعية والحرفية، حيث توفر السلع الأساسية للمزارعين وتقف شاهدة على التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للنبطية، ويروي كل متجر في السوق قصة ماضي المجتمع[١٧]، ومع ذلك، فإن التدمير الإسرائيلي في ١٢ تشرين الأول/أكتوبر لأجزاء من السوق يدل على أنه أكثر من مجرد هجوم على الهياكل

---

[١٦]عواودة، وديع، "موطن العجيبة الأولى قانا الجليل الفلسطينية كنائس تاريخية وتقاليد مسيحية عريقة"، *القدس العربي*، يوليو ٢٤، ٢٠٢١م، https://www.alquds.co.uk Accessed on 30/12/2024،

[١٧]جابر، كامل، "سوق «الاثنين» في النبطية تتربّع على عرش أسواق لبنان قديماً وحديثًا"، *منصة المناطق*، مايو ٣١، ٢٠٢٣م. https://manateq.netAccessed on 30/12/2024

DOI: 10.21608/cguaa.2025.349672.1247

المادية؛ فهو يمثل اعتداءً على التراث الثقافي، ولم تقتصر الأضرار التي لحقت بالسوق على المباني والمحلات التجارية؛ بل دُمِّرت العديد من المعالم التاريخية الأخرى في المنطقة، مثل الخان العثماني القديم والفندق الأقدم في المدينة (لوحة ٧).

(لوحة ٧) سوق النبطية عام ١٩٧٨ – من محفوظات الاستاذ علي مزرعاني صورة توضح الدمار الناتج عن العدوان
https://jabalamelah.blogspot.com/2014/06/blog-post_28.html Accessed on 30/12/2024.
https://www.aljoumhouria.com/ar/news Accessed on 30/12/2024.

٢.١.٤.٢.البيوت الأثرية:

تميزت هذه المنطقة بعماراتها القديمة التي احتفظ أغلبها بالقناطر المزخرفة والأدراج الخارجية ذات الأعمدة المنتشرة وسط الأزقة الضيّقة على الرّغم من الطابع الحديث الذي أدخل أخيرًا من دون المساس بالطابع التراثي، وتعرضت دارة آل شاهين في حي الميدان إلى القصف المباشر ما أدّى إلى دمارها وتحوّلها إلى رماد، حيث يعود تاريخ بنائها إلى سنة ١٩٢٨م ورمِّم سنة ٢٠١٣م كانت واجهتها تتألّف من شرفة يتجاوز طولها ٢٥ مترًا، تتقدّمها ١٥ قوسًا منفرجة، كذلك طالت الغارات حي السراي وهو أقدم أحياء المدينة الّذي يحتفظ بالبيوت التراثيّة ويعود أقدمها إلى القرن الثامن عشر.

٣.١.٤.٢.الآثار:

١.٣.١.٤.٢. قلعة الشقيف:

تقع قلعة الشقيف على ارتفاع ٧١٧ مترًا فوق سطح البحر وتطل على أجزاء كبيرة من منطقة الجليل الأعلى وجنوب لبنان، أُطلقت عليها أسماء مختلفة؛ فأطلق عليها المؤرخون العرب اسم "شقيف أرنون" ولفظة الشقيف هي سريانيّة الأصل معناها الصّخر الشّاهق، أمّا في المصادر الغربيّة فسميّت Belfort أو Beaufort أيّ الحصن الجميل.

ويختلف المؤرخون حول تاريخ بناء القلعة، حيث يرجّح البعض أنها بُنِيت في العهد الصليبيّ أيّ في القرن الثانيّ عشر الميلاديّ، ومنهم من يقول: إنّ العرب هم من قاموا أولًا ببنائها، فيما يذكر البعض الآخر أنّ القلعة بُنيت في عهد الرومان أو البيزنطيين، وهناك بعض النّظريات التي تعدُّ أنّ القلعة قد بُنيت على أنقاض مبنى فينيقيّ.

ونظرًا لموقعها الاستراتيجيّ المميز في جنوب لبنان، فقد شهدت القلعة أحداثًا تاريخيّة عدّة، خصوصًا أنّها استخدمت كحصن منيع من الشّعوب المختلفة التي دخلت المنطقة (لوحة ٨)، قصفها الاحتلال الإسرائيليّ بالمدفعيّة والطائرات، حيث كانت مركزًا للمقاومة المشتركة، اللبنانيّة – الفلسطينيّة، حتى العام [١٨] ١٩٨٢م شنّ الطيران الحربي الإسرائيلي غارات استهدفت محيط قلعة الشقيف، في ٦ نيسان/أبريل و٢٦ آب/ أغسطس و٢٨ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٢٤م (لوحة ٩).

(لوحة ٨) قلعة الشقيف قبل الترميم وبعد الترميم
http://alma3raka.net Accessed on 30/12/2024; https://www.annahar.com/arabic/section/ Accessed on 30/12/2024; https://al-ain.com/article/alshaqif-castle-2018 Accessed on 30/12/2024.

(لوحة ٩) أضرار قلعة الشقيف بعد العدوان © تصوير الباحث

[١٨] المصري، "واقع الآثار و التّرا ث اللبنانيّ والمخاطر المحدقة به"، ٤٩٧ –٤٩٩.

DOI: 10.21608/cguaa.2025.349672.1247

٢.٣.١.٤.٢. قلعة ميس في أنصار:

قلعة أبي الحسن في ساحل صيدا وتسمى اليوم قلعة ميس، خراب، وهي من بناء بعض أمراء المسلمين. تعدّ قلعة ميس إحدى قلاع جبل عامل، تقع بين بلدات أنصار الزرارية وعبّا في محافظة النبطية، وهي من المواقع الأثرية المهملة التي تقع على تلّة مرتفعة وتغطّي مساحة كبيرة منها، ما يُعطيها أهمّية استراتيجية نظراً لإطلالتها على مناطق واسعة من الجنوب وقرى عامل، ويُعتقد أنّ تاريخها يعود إلى القرن السادس عشر أو السابع عشر الميلادي، كما يُعتقد أنها شهدت على الحروب والصراعات التي مرّت على المنطقة[١٩].

تعرّضت أطراف قلعة ميس للغارات الإسرائيلية في ٢١ أيلول/سبتمبر ٢٠٢٤م مع بدء تصعيد العدوان الإسرائيلي على لبنان، ولكنها لم تكن هذه المرّة الأولى التي تستهدف فيها، ففي ١٩ تشرين الأول/أكتوبر، تعرّضت المناطق المحيطة بالقلعة لقصف مكثّف ما أثّر عليها، وقد أدّت هذه الغارات إلى تضرّر القلعة التي أصبحت مهدّدة بفعل الارتجاجات الناجمة عن القصف الإسرائيلي.

٣.٣.١.٤.٢. وادي السلوقي قرب قلعة دوبيه:

يُعيد كثيرون تسمية القلعة إلى القائد الصليبي فرنسوا دي بويون François De Bouillon، ومع الوقت بات اسمها دوبية، تُعدُّ قلعة دوبية جزءًا من سلسلة قلاع عامل الصليبية، التي تشكّل إحدى الممرّات إلى فلسطين من صيدا وصور والنبطية. بُنيت على مرحلتين؛ المرحلة الأولى بين القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين وكانت برج مراقبة، ثمّ استكمل بناؤها في عهد المماليك والعثمانيين، وقد أسهم موقعها على تلة أقل ارتفاعًا من محيطها في جعلها مخزنًا للمؤن أو مركزًا للتدريب[٢٠].

لا تحظى قلعة دوبية باهتمام الدولة، وتُعدُّ منسية لبعدها عن المواقع السياحية الكبرى، وقد أصابها الدمار نظرًا للاعتداءات الإسرائيلية المستمرة عليها وعلى محيطها، وقد قام العدو الإسرائيلي باستهداف سيارة قرب قلعة دوبيه في شقرا في ٢٩ تموز/يوليو ٢٠٢٤م، كما شنّت الطائرات الإسرائيليّة غارات على محيط القلعة في ٢٤ أيلول/سبتمبر ٢٠٢٤م، ما شكّل تهديدًا مباشرًا لها.

٤.٣.١.٤.٢. قلعة تبنين:

تقع قلعة تبنين "طورون" في بلدة تبنين في قضاء بنت جبيل، وهي واحدة من القلاع الصامدة في جنوب لبنان، والشاهدة على تاريخ المنطقة الغنيّ بالأحداث، وتعود أصول كلمة "تبنين" إلى اللغة الآرامية، ومعناها "البناء المشيد"، وقد ذكرت في بعض كتب التاريخ بلفظتي "طورون" و"طور"، ويعود أقدم ذكر تاريخي للقلعة إلى

[١٩] جابر، كامل، "بحثاً عن قلعة «أبو الحصن» الصليبية"، *موقع الخيام*، كانون الأول ١٢، ٢٠٠٧م، https://khiyam.com,Accessed on 30/12/2024

[20] https://archeologie.culture.gouv.fr/crac-chevaliers/ar/qlt-dwbyt-lbnan,Accessed on 30/12/2024

العام ٦٩٠ ق.م، عندما دُمّرت في عهد الملك سنحريب الآشوري، بحسب ما يورد السيد حسن الأمين في كتابه "السيف والقلم". وفي كتيب صادر عن البلدية يشار إلى أن: "أول من وضع الحجر الأساس للقلعة هم الآراميون، وكان ذلك في منتصف القرن التاسع قبل الميلاد"، فيما يورد الأمين أن نبوخذ نصر حاصرها العام ٥٨٢ ق.م أثناء تقدمه نحو مدينة صور، ثم تغيب القلعة بعد ذلك عن أي ذكر تاريخي، حتى مطلع القرن الثاني عشر الميلادي. إذ يقول الأمين، في كتابه "خطط جبل عامل"، إن بناءها أُعيد في العام ١١٠٧ م (كإشارة إلى إعادة ترميمها بعدما تعرضت للتخريب ما بين العهدين البيزنطي وبداية الغزو الصليبي للمنطقة العام ١٠٩٩ م)، فسميت "طورون"، واتخذت معقلاً لغزو صور[٢١]، وهناك مصادر أخرى تقول إنّ القلعة بُنيت خلال الحكم الصليبي في العام ١١٠٥م، على يد هوغ دي سان أومير Hugues de Saint-Omer في نقطة استراتيجية تُشرف على سائر المنطقة، كان الهدف من بنائها مواجهة التمدّد الفاطمي، ومنعهم من الوصول إلى مناطق الاحتلال الفرنجي في فلسطين من جهة، وجعلها نقطة انطلاق لغزو صور، التي كانت لا تزال تحت السيطرة الفاطمية من جهة أخرى، أما تاريخ القلعة مع الحقبة الإسلامية، فقد بدأ عام ٥٨٣ هجري، عندما فتحها صلاح الدين، وحاصرها الفرنجة عام ٥٩٤ هجري، وعادوا عنها عندما استعصت عليهم، ثم تعاقبت عليها أيادي التعمير والتدمير، إلى أن حكمتها الأسرة الوائليّة، فأعادت إعمارها أسوة بالعديد من القلاع والحصون في جبل عامل، واستخدمتها في ثورتها على الحكومة العثمانية التي كان لها دور في تخريبها، لتستعمل أعمدتها الرخامية في بناء السرايا الحكومية في صور[٢٢]، واستهدف الجيش الإسرائيلي قلعة تبنين الأثرية ليل الثلاثاء الأربعاء (٨–٩ تشرين الأوّل/أكتوبر) ما تسبّب بتضرّر أحد جدرانها الأثرية (لوحة ٩)، ويُشار إلى أنّ قلعة تبنين مدرجة على لائحة التراث الوطني ومصنّفة كمعلم سياحي، وهي محميّة بالاتفاقيّات الدوليّة الخاصة بالأماكن التراثيّة.

أدّت قلعة تبنين إلى جانب القلاع الأخرى المترامية في جنوب لبنان ومنها الشقيف وشمع خصوصًا دورًا عسكريًا وسياسيًا على طول تلك الحقبة الزمنية ابتداء من تاريخ إنشائها وحتى اليوم

---

[٢١] لورتيه، لويس–شارل، *أرض الذكريات ١٨٧٥ م.–١٨٨٠ م*، لبنان: شركة المطبوعات، ١٩م٩٥ م. ط. ٢، ٩٠، ٩٢، ٩٣.

[٢٢] فواز، زينب، "قلعة تبنين"، *مجلة العرفان*، عدد ٦، ١٩١٠، ٢٨٩. https://archive.alsharekh.org/؛

الصغير، علي، "قلعة تبنين تعاني الإهمال وأسوارها مهددة بالانهيار"، *موقع الخيام*، نشر في تشرين الثاني ٣٠، ٢٠٠٧م، Accessed on 30/12/2024 و https://khiyam.com/news/article.php?articleID=2166 Accessed on 30/12/2024

DOI: 10.21608/cguaa.2025.349672.1247

(لوحة ٩) قلعة تبنين التاريخية، جنوب لبنان حوالي العام ١٨٦٠ ©تصوير: هيرفي ليفاندوفسكي

https://x.com/fouadkhreiss/status/1506164717458534404/photo/1 Accessed **on 30/12/2024;**

https://www.almada.org, Accessed **on 30/12/2024**

٤.١.٤.٢ . الأبنية الدينية:

إنّ الغارات الجوية الإسرائيلية دمرت أو ألحقت أضرارًا جسيمة بما لا يقل عن ١٠ مبانٍ مخصصة للدين استهدفت الغارات، المساجد في يارون، وكفردونين، ومارون الراس، وطير دبا، وكفر تبنيت، والقنطرة، وبليدا، ومجدل سلم، كما جرى تدمير أو إتلاف حسينية نسائية في بلدة ميفدون وكنيسة روم كاثوليكية ملكية في مدينة صور، بالإضافة إلى ذلك، دمر جيش الاحتلال الإسرائيلي أو ألحق أضرارًا بمسجدين في العباسية والضهيرة بالمتفجرات في ١٣ أكتوبر، وفي ٢٩ أكتوبر، ورد أنّ جيش الإحتلال الإسرائيلي دمر مسجد أم التوت في قضاء صور، أما في النبطية الفوقا (جنوب)، فقد دُمر مسجد ينتمي إلى الحقبة المملوكية.

ناهيك بالمقامات الموزعة في مدينة الصرفند الساحلية، حيث يوجد مقام النبي يونس وخان ومسجد تابع له، وضريح الصحابي أبي ذر الغفاري، وتعرضت بعض المعالم المسيحيّة القديمة في قرى الجنوب للخطر، على غرار ما تعرضت له كنيسة رميش التي تعود إلى نهاية القرن الـ١٩، من أضرار، بسبب القصف الإسرائيلي.

٢.٥.بلدات الشريط الحدودي:

تؤكّد صور الأقمار الصناعية وأخبار القصف المدفعي المتواصل والغارات المتكرّرة على قرى المواجهة الأماميّة ابتداءً من أعالي كفرشوبا، مرورًا بالخيام وكفركلا والعديسة والطيبة ومركبا وحولا وميس الجبل وبليدا وعيترون ومارون الراس وياروين وعيتا الشعب وصولًا إلى الناقورة آخر الساحل اللبنانيّ الجنوبيّ، وكذلك في بعض بلدات الخط الثاني والثالث الخلفيّين، حقيقة الدمار والخراب الذي حلّ بها، بما يفوق الـ٥٠ والـ٦٠ والـ٧٠ في المئة، ولم يسبق وأن شهدت هذه المناطق الجنوبيّة مثل هذا النهج من التدمير الكلّيّ الحادّ المتعمّد، ليس في حرب عام ١٩٧٨م، أو اجتياح ١٩٨٢م، وحروب ١٩٩٣م، و١٩٩٦م، و٢٠٠٦ م، أو ما مرّ من حروب كبيرة أو صغيرة، وما بقي قائمًا من المنازل والوحدات السكنية والإسمنتيّة فهو يعاني من تصدّع وأضرار جسيمة.

١.٥.٢.تدمير بلدة محيبيب، وياروين ومارون الراس وعيترون، بليدا:

في ١٦ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٤م، فخّخت إسرائيل حيًّا كاملًا في قرية محيبيب التاريخية في جنوب لبنان، ودمّرت عشرات المنازل والأبنية بما فيها معبد النبي بنيامين الذي يزيد عمره عن ٢,٠٠٠ سنة، ويختلف المؤرخون عمّا إذا كان المقام يعود لبنيامين بن يعقوب أو لحوباب بن يثرون، ولكنه يتألّف من غرفة الضريح وغرفة للصلاة ويحوطه قفص تعلوه قبّة عالية، وبني المعبد من الحجارة الصخريّة، وتزينه القناطر والعقود، وفيه مئذنة حجرية، وفي العام ١٩٤٨م سرقت إسرائيل من داخله صخرة عليها كتابة باللغة العبرية.

ظهرت آثار الدّمار من خلال مقاطع فيديو وصور أثبتت صحّتها الأقمار الصناعيّة التي نشرتها عّدة صحف بينها صحيفة نيويورك تايمز الأميركيّة. هُدم نحو ٢٠ مبنى في محيبيب التي تبعد نحو كيلومتر ونصف عن الخطّ الأزرق (الشريط الحدودي).

سوى الجيش الإسرائيليّ أجزاء كبيرة من قريتي مارون الراس وياروين (قضاء بنت جبيل) التي تظهر في فيديو صوّره الجيش الإسرائيليّ. وفي تاريخ الـ ٢٨ تشرين الأوّل/اكتوبر فُجرت في بلدة عيترون (بنت جبيل) جنوبيّ لبنان منازل وأحياء بكاملها.

تعرّض معبد النّبي شعيب في بلدة بليدا في قضاء مرجعيون للقصف الإسرائيلي في ١٥ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٤م، وقد بني المعبد قبل ٢,٠٠٠ سنة، وهو معبد آرامي بالأساس، تحوّل إلى كنيسة عند دخول الصليبيين، ثمّ إلى مسجد بعد الفتح الإسلامي، ويُعدّ المسجد الأول في منطقة جبل عامل. تعرّض المعبد

DOI: 10.21608/cguaa.2025.349672.1247

للتخريب بفعل الاعتداءات الإسرائيلية المتكرّرة منذ العام ١٩٧٨م، ثم رُمِّم وأعيد تأهيله في العام ٢٠٠٣ م قبل أن يُستهدف في الحرب الأخيرة.

٣. تداعيات بيئيّة خطيرة:

إنّ سياسة التفجيرات الواسعة التي يعتمدها الاحتلال تحمل مخاطر وتداعيات بيئيّة خطيرة في المناطق المستهدفة والمحيط، من بين ذلك تدمير الغطاء النباتيّ ومعالم المواقع الطبيعيّة وتسبّب تلوّث التربة والمياه بمكوّنات المواد المتفجّرة مثل النترات والمركّبات السامّة الأخرى، ما يفضي إلى تدهور جودة التربة والمياه، وهو ما يطال أنواعًا نباتية وحيوانيّة مختلفة، كذلك ويؤثّر في الزراعة المحلّيّة ومصادر الشرب، كما تسبّب في تلوث الهواء نتيجة انتشار المواد السامّة والدخان التي تضر بالطيور والمجتمعات الحشريّة.

٤. دور المنظمات المحلية والدولية والجمعيات التي تعنى بالتراث:

اعتمد المجلس التنفيذي لليونسكو في دورته الـ ٢٢٠ بتاريخ ٢٠٢٤/١٠/٢١م، بإجماع أعضائه ومن دون أية تعديلات، مشروع قرار تقدّمت به بعثة لبنان لدى اليونسكو تحت عنوان: "تقييم الوضع الراهن في لبنان في ما يخص مهمة اليونسكو"، ونصّ القرار، الذي دعمته ٦٦ دولة، على آلية محدّدة من ثلاث مراحل ستتبعها اليونسكو:

- أولًا: تقييم الوضع وتحديد حاجات لبنان.
- ثانيًا: رسم أمانة اليونسكو خطة عمل.
- ثالثًا: إنشاء صندوق طوارئ يؤمن تنفيذ خطة العمل وتموّله الدول الأعضاء.

وحدّد القرار ثلاث أولويات هي: القطاع التربوي والعلمي؛ التراث ولا سيما المواقع اللبنانية المدرجة على لائحة التراث العالمي مثل بعلبك وعنجر وصور؛ الإعلام وسلامة الصحافيين .

وبالتوازي مع اعتماد هذا القرار، دعت بعثة لبنان لدى اليونسكو إلى عقد جلسة استثنائية للجنة المنبثقة من البروتوكول الثاني لعام ١٩٩٩م، لمعاهدة لاهاي لعام ١٩٥٤م، بشأن حماية الممتلكات الثقافية في حال النزاع المسلّح، بغية تفعيل الحماية المعززة التي تنص عليها المعاهدة لمصلحة المواقع الأثرية اللبنانية.

الخاتمة والنتائج:

يعدُّ القصف على مقربة من الآثار تهديدًا مباشرًا لها نتيجة الارتجاجات العنيفة التي يتسبّب بها، ناهيك عن الخرق اليومي لجدار الصوت، إذ أنّ استهداف المواقع الأثرية يندرج أيضًا في إطار استهداف هوية لبنان وتاريخه، فالاحتلال لا يسعى فقط إلى ضرب الحجر، بل يريد وعلى مرّ التاريخ، تدمير كلّ ما له علاقة بالهوية الدينيّة والثقافيّة والحضاريّة بكل دولة يدخل إليها، وهو ما نراه اليوم بقصف الجوامع، والكنائس، والأسواق

القديمة، والمعالم التاريخيّة، والثقافيّة، والتراثيّة، من هنا فإنّه ينتهج تدمير المدن لمحو تاريخها وضرب الذاكرة الجماعية للناس.

إنّ إسرائيل تدمّر القرى الجنوبيّة الحدوديّة عن سابق إصرار وتصميم لغايات كثيرة، أوّلها رغبتها في إنشاء منطقة عازلة قرب الحدود اللبنانيّة مع فلسطين المحتلّة وهذا نهج بدأته ليس من شهر أيلول فحسب، بل منذ أن بدأت تنفذ عدوانها على قرى المواجهة من تشرين الأوّل (أكتوبر) العام الماضي، حيث كانت تتعمّد تدمير البيوت ليس لأنّ ثمّة مقاومين فيها، بل لأنّها تريد تدميرها تنفيذًا لحلم قديم في جعل المنطقة الحدوديّة فارغة من سكّانها كي تحكم سيطرتها عليها متى أرادت.

في أوائل أكتوبر ٢٠٢٤م، أعربت الحكومة اللبنانية، إلى جانب المنظمات الوطنية، واليونسكو، والمجلس الدولي للآثار والمواقع، عن مخاوف جدية بشأن تهديدات الخسارة البشرية والثقافية بسبب الصراع الدائر، حيث بلغ عدد الشهداء أكثر من ٣٠٠٠ والجرحى أكثر من ١٠٠٠٠، وبالتوازي مع ذلك، كثَّفت المنظمات المحلية داخل لبنان وعلى الصعيد الدولي جهودها، وتطورت من مبادرات مدنية إلى منظمات غير حكومية ومنظمات المجتمع المدني التي تدعم جهود الحكومة لتوثيق وإبراز الدمار، مؤكدة على الحاجة الملحة لحماية التراث الثقافي بجميع أشكاله.

واليوم، بات من الواضح بشكل متزايد أن هذه المجتمعات المدنية والمجتمعات المحلية، التي تعمل في كثير من الأحيان عبر الحدود، تشكل أهمية بالغة في رفع مستوى الوعي وإنشاء مخططات فعّالة لحماية التراث الثقافي والحفاظ عليه.

وكما جاء في ديباجة اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤م، "... إن أي ضرر يلحق بالممتلكات الثقافية، بغض النظر عن الأشخاص الذين تنتمي إليهم، هو ضرر يلحق بالتراث الثقافي للبشرية جمعاء؛ لأن كل شعب يسهم في ثقافة العالم..". وتلتزم جميع الدول الأطراف في جميع أنحاء العالم بموجب الاتفاقية بحماية التراث الثقافي من خلال تدابير صارمة، والالتزام بحماية تراثها الخاص ودعم جهود الحفاظ عليه في الدول الأخرى أيضًا.

لقد تجاهلت هذه الحرب جميع الالتزامات تجاه التراث الإنساني والثقافي، ولتأمين سبل الحماية والمواجهة هناك العديد من الخطوات التي يمكن اعتمادها، منها:

- التوعية الدولية، وحثّ الدّول على منع هذه الأعمال العدوانيّة لما فيها من انتهاك للقوانين الدولية .
- العمل مع المنظمات الدولية للضغط على الجهات المعتدية لمنع تكرار هذه الهجمات، وإعادة إعمار ما تضرر منها .
- تعزيز التوثيق الرقمي لحفظ الذاكرة الوطنية حتى في الظروف الصعبة .

DOI: 10.21608/cguaa.2025.349672.1247

في الختام، يمثّل القصف الإسرائيليّ على المواقع الأثرية في لبنان اعتداءً على الثقافة والتاريخ، ويؤدّي إلى تدمير ذاكرة الشعب اللبناني وتراثه الذي يمتد إلى آلاف السنين، إنّ الحفاظ على هذه المعالم وإعادتها إلى رونقها يمثّلان تحدّياً وطنياً يجب أن يُواجه بتكاتف الجهود المحلية والدولية للحفاظ على إرث الأجداد ونقله إلى الأجيال المقبلة .

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المراجع العربية:

- اسماعيل، لينا، "اسرائيل تغتال التاريخ والحضارة. غارة تدمر مبنى المنشية الأثري قرب قلعة بعلبك"، *جريدة النهار*، تشرين الثاني ٧، ٢٠٢٤،
https://www.annahar.com/Lebanon/Society/168559/ (Accessed 30 December2024)
- جابر، كامل، "بحثاً عن قلعة "أبو الحصن" الصليبية"، *موقع الخيام*، كانون الأول ١٢، ٢٠٠٧م،
https://khiyam.com (Accessed 30 December2024)
- جابر، كامل، "سوق «الاثنين» في النبطية تتربّع على عرش أسواق لبنان قديماً وحديثًا"، *منصة مناطق*، مايو ٣١، ٢٠٢٣ م
https://manateq.net (Accessed 30 December2024)
- الجمال، ريتا، "بعلبك في قلب العدوان الإسرائيلي: محو للتاريخ وضغط على بيئة المقاومة"، *العربي الجديد*، أكتوبر ٣١، ٢٠٢٤م
https://www.alaraby.co.uk (Accessed 30 December2024)
- حداد، فيفيان، "فندق «بالميرا»... ذاكرة بعلبك العابق بالذكريات وعطر فيروز ونينا سيمون"، *الشرق الأوسط*، نُشر في٥ يوليو ، ٢٠٢٣ م . https://aawsat.com (Accessed 30 December2024)
- "معالم أثرية لبنانية تعرضت للدمار جراء القصف الإسرائيلي (إنفوغراف)"، *الشرق الأوسط*، نُشر: ١٢:٥٥ ، أكتوبر ٣١، ٢٠٢٤م https://aawsat.com (Accessed 30 December2024)
- الصغير، علي، "قلعة تبنين تعاني الإهمال وأسوارها مهددة بالانهيار"، *موقع الخيام*، نشر في تشرين الثاني ٣٠، ٢٠٠٧ م،
https://khiyam.com/news/article.php?articleID=2166(Accessed 30 December2024)
- عرفات، فوزية، "فاجعة ثقافية في بعلبك: تدمير مبنى المنشية التراثي إثر غارة إسرائيلية"، *موقع الرأي*، تشرين الأول ٧، ٢٠٢٤م
https://www.alraiionline.com/news/67552 Accessed on 30/12/2024
- عواودة، وديع، "موطن العجيبة الأولى قانا الجليل الفلسطينية كنائس تاريخية وتقاليد مسيحية عريقة"، *القدس العربي*، يوليو ٢٤، ٢٠٢١ م https://www.alquds.co.uk Accessed on 30/12/2024
- فواز، زينب، "قلعة تبنين"، *مجلة العرفان*، ع. ٦، ١٩١٠م، ٢٨٩.
https://archive.alsharekh.org/ Accessed **on 30/12/2024**
- لورتيه، لويس–شارل، *أرض الذكريات ١٨٧٥ م–١٨٨٠ م*، ط. ٢، تر. حميد شلق، لبنان: شركة المطبوعات، ١٩٩٥م.
- مختبر المدن بيروت، *خريطة الضربات الإسرائيلية المعلنة على لبنان: لبنان، بيروت، ضواحي بيروت، صور، الحرب، الخرائط، الإبادة المدينية، سياسة، بعلبك، الضاحية*، نشر في تشرين الثاني ٢٧، ٢٠٢٤م،
https://beiruturbanlab.com/ar/Details/2011/mapping-israeli-announced-strikes-on-lebanon (Accessed 30 December2024 Accessed **on 30/12/2024**
- المصري، مهى، "واقع الآثار و التّرا ث اللبنانيّ والمخاطر المحدقة به"، *حولية الاتحاد العام للاثاريين العرب*، مج. ٢٥، ٢٠٢٢ م، ٥٠٤–٥٠٧، DOI **10.21608/CGUAA.2022.116433.1108**
- مؤسسة جابر، فيليب ومتحف سرسق، *بعلبك، أرشيف الخلود*، حزيران ٢٨– أيلول ٢٢، ٢٠١٩
- وكالات – أبوظبي، "على حدود إسرائيل ولبنان. تسلسل زمني لتاريخ الحرب المستعرة"، *سكاي نيوز*، ٢٥ سبتمبر ، ٢٠٢٤م، نشر ١١:٥١ بتوقيت أبوظبي.

DOI: 10.21608/cguaa.2025.349672.1247

https://www.skynewsarabia.com Accessed **on 30/12/2024** .

- يمين، يوسف، *قانا الجليل في لبنان*، أهدن، لبنان: منشورات إيل، ١٩٩٤م

ثانيًا: المراجع باللغة الأجنبية:

- ALOUF M., *History of Baalbek*. Seventh edition. Beyrouth : imprimerie des belles –Lettres. 1905, 3-19.
- DELAVILLE LE ROULX, J. : *La France en Orient au XIVe siècle : expéditions du maréchal Boucicaut*, Ernest Thorion, Editeur, Libraire des Ecoles Françaises d'Athènes et de Rome, 1886.
- FARES, T., FARES, A., ISBER, S., Report Destruction of cultural heritage in Lebanon due to the ongoing war, 2024. https://www.heritageforpeace.org/wp-content/uploads/2024/10/Report-Cultural-Heritage-Destruction-Lebanon-Oct-2024.pdf/
- GUERIN, V., *Description géographique historique et archéologique de la Palestine* (Partie Galilée), 1880, 390-392. https://archeologie.culture.gouv.fr/crac-chevaliers/ar/qlt-dwbyt-lbnan
- RENAN, E., *Mission de phénicie*, Paris : Michel Lévi frères, éditeur, Imprimerie Impériale, 1864, 688.

ثالثًا: الترجمة الصوتية للمراجع العربية :

- ISMAʿIL, LINA, īṣrāil tġtal al-tārīḫ wa al-haḍara. Ġara tudamr mabna al-manšiya al-aṯarī qurb Bʿlbāk, ğaridat al-nahar, 2024.
- Ğābir, Kāmil, "bahṯān ʿan qalʿa ābū al-haṣan al-ṣālībīya", *Mawqiʿ al-ḫiyam*, Kānūn al-āwāl 12, 2007.
- Ğābir, Kāmil, "ṣūq al-iṯnayn fī al-Nābātīyī ttrābʿ ʿlā ʿrš āṣwāq Lubnān qādimān w ḥādiṯān", *minasat Manatiq*, māyū 31, 2023.
- Āl-Ğāmāl, Rim, "Bʿlbāk fī qālb al-ʿdwān al-īṣrāili: māḥwū lltārīḫ wa ḍaġt ʿlā biāt al-mūqāwmā", *Alʿarabi al-ğadid*, ūktūbr 31, 2024.
- ḤādĀd, ViviĀn, fūndūq Pālmira zakira Bʿlbāk al-ābq blzkrayat w ūtr Fāyrūz w Nina Ṣimūn, *āl-šārq āl-āwsat*, yūlyū 5, 2023.
- Maʿalm aṯarīya lubnānīya tʿrdat lldamar ğaraā al-qaṣf al-īṣrāili, *āl-šārq āl-āwsat*, ūktūbr 31, 2024.
- Āl -SĀġir, ʿli, «Qalʿat tbnin tūʿni al-ihmal wa aṣwaraha mhdada blinhiyar», *Mawqiʿ al-ḫiyam*, tšrin al-ṯani 30,2007.
- ʿRAFAT, FAWZIYA, "Faġiʿa ṯaqafia fi Bʿlbāk: tadmir mabna al-manšiyi al-turāṯi iṯr ġara -īṣrāilia", al-raii, 2024.
- ʿWAWDA, WADIʿ, "mawṭn al-ʿğiba al-ūla qana al-ğalil al-filistiniya kanaiṣ tārīḫiya w taqalid maṣiḥiya ʿriqa", *Al-Qdṣ Al-ʿrabi*, yūlyū 24, 2021.
- FAWAZ, ZAINAB, "Qalʿat tbnin", *Mağalat al-ʿrfan* 6, 1910.
- LURTET, LWIS-ŠARL, *ĀRD ĀL-zkrayat 1875-1880*, Lubnān: šarikat al-matbuʿat, 1995.

- MḪṬABAR ĀL-MUDN, *ẖrita al- ḍārbat al-īṣrāilia al-mʿlana ʿla Lubnān: Lubnān, Beirut, ḍwaḥi Beirut, Ṣūr, al-ḥarb, al-ẖarait, al-ibada al-madiniya, ṣiyaṣa, Bʿlbāk, al-ḍaḥiya*, tširin al-ṯani 27, 2024.
- ĀL-MISRĪ, MAHĀ, «waqʿ al-aṯar wa al-turāṯ a*l-lubnānīy* wa al-mẖatr al-muḥdqa bih», *Studiesin the Arab World menuments, Itiḥād al-aṯārayīn al-ʾarab* 25, 2022.
- MŪʿSSAT ĞĀBIR, FILIP& MUTḤAF ṢŪRSQ, *Bʿlbāk, aršif al-ẖūlūd*, ḥzyran 28- aylūl 22, 2019.
- WAKALAT- ĀBŪ DABI, "ʿla ḥdūd īṣrāil wa Lubnān. tṣlṣl zamani ltariẖ al-ḥarb al-mṣtaʿra", Sky news, ṣptmbr 25, 2024.
- YĀMIN, YŪSUF, *qana al-Ğalil fi Lubnān*, Ihdn, Lubnān: il, 1994.